دور علماء الدين في محاربة الغزو الثقافي

الباحثة إيناس شريم

أولًا/ المقدمة:

كثيرة هي الثورات والنهضات التاريخية والحركات الإصلاحية، التي رافقت العالم الإسلامي في الحرب ضد الظلم. فنهضة أعظم حضارة إنسانية، ألا وهي الإسلام الذي جاء به محمد رسول الله (ص)، (حضارة الإنسان الحقيقية)، الذي قدم لنا الحقائق، إن موجد هذا الوجود وهذا الكون وهذا الخلق هو الله سبحانه وتعالى، هذا الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء، هو واحد أحد، وأن هذا الخالق عادل وكريم وجواد ولطيف وقدير وعليم .... وهو الذي أنقذ البشرية من ظلم وعتمة الجاهلية، دين الفكر والالتزام والسلوك والعقيدة. وإن لترسيخ هذه المعاني في النفوس يحتاج إلى أُسس عقلية ومنطقية، تُمكن العقيدة الإسلامية من التصدي لكل الأخطار والشبهات والتشكيكات الفكرية والثقافية وغيرها، التي يروجها أهل الكفر والطواغيت، أولئك الذين يرتعبون عند ذكر القرآن والرسول (ص)، لتأكيد قدرة الإسلام ومرونته واستيعابه لكل زمان ومكان.

فمع استمرار العداوة لهذا النهج وتعاليمه، أي الكفر والشرك بالله سبحانه وتعالى، والرفض القاطع للرسالة المحمدية، استمر العداء بين أهل الحق والباطل. ... وألا أن الحق مهما غالبه الباطل، فلا بد من أن ينتصر في نهاية المطاف، وقد قال الله في القرآن الكريم :" وكذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الرَبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال" [1]هذا ما علمنا إياهُ الإمام الحسين عليه السلام من ثورة كربلاء، في إنقاذه للدين والحفاظ عليه على الحق والعدل ...وما هذه الصراعات بين الحق والباطل، إلا ابتلاءات رسالية لتقوية عضد أهل الحق والإيمان.

فالصراع ملازم للحياة البشرية، ولكن يختلف باختلاف الإمكانات والأدوات، ففي المائتي سنة الأخيرتين برز على الساحة العالمية، تيار التمدن الذي إتسم بصفات معينه كالميل نحو الصناعة والعلم والماديات، إلا أن هذا التيار جاء مضاداً للمعنويات وللدين، وبدأ يفرض نفسه على المجتمعات ويتسلل ويتسع شيئًا فشيئًا، وتزداد معه العداوة أينما

وجدت تيارات دينية مسيحية وإسلامية أو أي مسارات معنوية في هذا العالم، ومع سيطرت الماديات على الفكر والسياسة والسلوك الحياتي للناس بشكل هائل، تفاجأ به حتى من هم قاموا بتطويره.. ، أخذت التيارات ذات الطابع الديني، بالتقلص والضعف أمام هذا المسار الحركي، الذي لم تشهد مثله البشرية على مر العصور، وتقلصت معه النزاهة والأخلاق ... فازدادت الهجمة بشكل محدد وواضح على الفكر الإسلامي واشتدت موجات الصراعات، وخاصة الهجوم الثقافي والمعنوي لإجتثاث أصول الثقافة الوطنية وإستئصالها والقضاء عليها. مما جعل واقع المسلمين يسير من السيء إلى الأسوء حيث استبدت به مظاهر يؤسف عليها: كإنتشار الأمية والجهل والتبعية ... والفقر والتجويع، واستبدال أغلبية الثقافة الوطنية الخاصة بالأمة الإسلامية والعربية بالثقافة الأجنبية.

وإزاء هذه المأساة التي اجتاحت الفكر الإسلامي، لقلعه من جذوره الحضارية والثقافية وتدميره.. برزت أهمية دور المرجعيات الدينية في السعي لإسترجاع الناس إلى الإسلام وتجديد الفكر الديني والإهتمام بالأوضاع الثقافية، والإجتماعية، والإقتصادية، والتربوية، والسياسية، للنهوض بالأمة على أُسس واعية للعقيدة ودورها وإنعكاساتها في الحياة. وعصرنا الحاضر شهد العديد من مشاريع الحركات الإسلامية، التي ارتكزت على توضيح المعارف التي يختزنها الفكر الإسلامي، واستنطاق النص والخروج من جموده إلى الحرية الفكرية المتعددة الجوانب، لمحاكاة الواقع المعاش وإصلاحه، من أجل تقدمه وتطوره بالعلم والإيمان، وقد جاء في القرآن الكريم: "كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله".[٢]فجهود علماء الدين وأصحاب الضمائر اليقظة التي عملت على استنهاض الأمة من كل أنواع السقوط الأخلاقي والمكر والخديعة ... التي يتظلل بها العدو. كأمثال الشهيد الإمام السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)، الذي أستطاع تأسيس مشروعًا فكريًا متكاملًا على صعيد النظام الاجتماعي والسياسي ...وأيضًا السيد " جمال الدين الأفغاني " الذي دفع بالمسلمين للتصدي للإستعمار الغربي من الناحيتين السياسية والفكرية. إضافة إلى الإمام المغيب الإمام السيد موسى الصدر الذي

قام بحركة فكرية إصلاحية نهضوية، إستند فيها على العلم والإيمان، مطبقًا ما جاء به الإسلام من قوانين وشرائع للنهوض بالفرد والمجتمع معًا، مستلهماً من القرآن الكريم، منتهجًا لخط الإمام الحسين (عليه السلام) بكل أقواله وأفعاله.

وأكبر فاتحي النهضة الدينية، الإمام الخميني الراحل (قده)، بقيادته الثورة الإيرانية، وما جاءت به من مشروع نهضوي ضخم، بإحياء الدين من جديد، بالشكل والمضمون... وإضافة الى أدوار المراجع العديدة، التي تعمل بالليل والنهار لإحياء الدين، وتطبيق مبادئه ونشر تعاليمه، وحفظ القيم والأهداف التي جاء به الإسلام، وبث الإيثار والحماسة بين الشباب للتثقف ... كالسيد علي السيستاني (حفظه الله)، في توعية الناس من الخطر الذي يحدق بهم، وحثهم وتنويرهم للوعي واليقظة الدائمة، والتمسك بعقيدة الإيمان، ...

فلو طرحنا سؤالًا لماذا كل هذه العداوة للفكر الإسلامي تحديداً؟ ألا هو الرعب والخوف الذي يعيشه الطواغيت والمستعمرين الغرب داخل نفوسهم، من القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية التي لا تسمح بالظلم الإنساني والهيمنة وسلب الشعوب ثرواتها ... لما يمثله الإيمان بالله الواحد والمعنويات من نموذج إصلاحي، والهاجس من توسع وإنتشار هذه الأمور، التي تعيق طموحاتهم وتتفوق عليهم. وقد أكد هذا غلادستون رئيس وزراء بريطانيا الأسبق: "مادام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق"[٣] " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"[٤]

ثانيًا/ الفصل الأول:

أ-من هم العلماء؟.

١-تعريف العلماء: من خلال العودة لمعاجم اللغة العربية نجد أن كلمة العلماء لها عدة أصول لغوية منا:

١. عَلْمَاءُ: (اسم)/ عَلْمَاءُ : فاعل من عَلِمَ

٢. عَلْمَاءُ: (اسم)/عَلْمَاءُ : مؤنث أعْلَمُ

٣. عُلَماءُ: (اسم)/ عُلَماءُ : جمع عالِم
٤. عُلَماءُ: (اسم)/ عُلَماءُ : جمع عَليم
٥. أعْلَمُ: (اسم)/ الجمع : عُلْم المؤنث : عَلْمَاءُ/ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ بِعُلُومِ الفِقْهِ : أعْرَفُهُمْ ، أَدْرَاهُمْ/ اللَّهُ أعْلَمُ : أَيْ هُوَ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ
٦. عَليم: (اسم)/ الجمع : عُلَماءُ/ صيغة مبالغة من علِمَ / علِمَ بـ
٧. عالِم: (اسم)/ الجمع : عالِمون و عُلَماءُ/ اسم فاعل من علَمَ وعلِمَ / علِمَ بـ/ مُتّصفٌ بالعِلْم والمعرفة ، مُتخصِّصٌ في علْمٍ معيَّن/ عَالِمٌ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ: عَارِفٌ بِهِما/عَالِمٌ فِي عِلْمٍ مَّا : الْمُتَضَلِّعُ مِنْهُ ، الْمُتَّصِفُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ
٨. عَلِمَ: (فعل)
- عَلِمَ عَلَما فهو أَعلمُ ، وهي عَلْمَاءُ والجمع : عُلْمٌ
- عَلِمَ فلانٌ : انشقت شفتهُ العليا

٩. عَلِمَ: (فعل)
- عَلِمَ / علِمَ بـ يَعلَم ، عِلْمًا ، فهو عالمٌ والجمع : علماء ، والمفعول معلوم
- عَلِمَ الشَّخصُ الخبرَ / علِمَ الشَّخصُ بالخبر : حصلتْ له حقيقة العِلْم ، عرفه وأدركه ، درى به وشعر : لا تعرفونهم ،
- عَلِمَ الأَمْرَ : أَيْقَنَهُ ، صَدَّقَهُ عَلِمَ بِهِ
- عَلِمَ الشيءَ حاصَلا : أيقَن به وصدَّقه

١ – أعلم: أكثر علما ومعرفة: « الله اعلم ». ٢ – أعلم من بشفته العليا شق.
•وقد عرّف العلم أنه مُشتقٌ من الجذر اللغوي علم؛ فالعين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الأثر في الشيء الذي يُميّزه عن غيره، وعلّم الرجل على الشيء علامةً؛ إذ ترك فيه أثرًا، والعلم نقيض الجهل، وعلّم وأعلم أصلٌ واحدٌ بفارق أنّ الإعلام مُتعلّقٌ بالإخبار السّريع، في حين أنّ التّعليم مُتعلّقٌ بالتّكثير والتكرار؛ بغية تحقُّق أثره في النّفس.
٢- أما في التعريفات الإصطلاحية:

العالم هو كسائر البشر ولكن يتميّز عن غيره بعددٍ من الصّفات والسّمات البشريّة من ذكاءٍ أو إبداع، ونتج عن هذه السّمات والصّفات مخرجات فكريّة أو أدبيّة أو علميّة أو في أيّ مجالٍ من مجالات الحياة، ساهمت بالمنفعة للبشريّة. وقيل كذلك في تعريف العالم أنّه الإنسان الذي يحيط علمًا بشيء معيّن فمن كان عالمًا بشيءٍ من جميع جوانبه اعتبر عالمًا به.

والتاريخ يشهد على الإسهامات والأدوار البارزة التي قدمها العلماء العرب والغرب في كافّة جوانب الحياة، في خدمة البشريّة قديمًا وحديثًا حينما كانت أمّة الإسلام رائدةً في مجال العلم والبحث، وكان بينهم العلماء الموسوعيين الذين كانوا يتبحّرون في مجالات عدّة، (علماء الطّب العرب وعلى رأسهم الرّازي الذي كان له دورٌ بارز في خدمة الطّب والمشتغلين بهذه المهنة من خلال ابتكاره لخيوط الجراحة، وتشريحة لأعضاء الجسم وحديثه عن كثيرٍ من العقاقير والأدوية ضمن علم الصّيدلة حتّى ظلّت مؤلفاته تدرّس في أوروبا ولفتراتٍ طويلة.

وابن سينا الذي كان أوّل من شخّص التهاب السّحايا الأولى وشخّص أسباب اليرقان، وكذلك العلّامة ابن النّفيس الذي اكتشف الدّورة الدّمويّة، كما حدّثنا تاريخ العلماء عن علماء عرب في مجالات أخرى مثل علم البصريّات والنّظائر، حيث تميّز ابن الهيثم، كما تميّز علماء في التّاريخ مثل الطّبري، وكذلك ابن خلدون في علم الاجتماع...)

وأيضًا العلماء الغربيون فهم كذلك كثر، ولهم إسهاماتهم في مجال العلم والتّكنولوجيا، (منهم إسحق نيوتن مكتشف قانون الجاذبيّة والحركة، والعلّامة ألبرت آينشتاين مكتشف النّظريّة النّسبيّة وصاحب الإنجازات الرّائدة في علم الفيزياء).

-لكن هذه الدراسة ستختص من بين العلماء، علماء الدين.

ب- الفرق بين علماء الدين ورجال الدين:

لابد من لفت النظر للفرق بين علماء الدين ورجال الدين، (الإسم الذي أطلقته الكنيسة في أوروبا إبان الثورة الصناعية). هو عبارة عن مصطلحٌ أجنبي، أطلقه الغربيون على القسيسين والرهبان والأساقفة، وصفًا لحالهم، وتقريرًا لواقعهم، وذلك إبان قيام الثورة

الفكرية ١٧٨٩م. في أوروبا بالمطالبة بالإصلاح والتحرر من سيطرة الكنيسة ورجالها، (الكنيسة التي كانت تقف في وجه كل دعوة إصلاحية حسب المفاهيم الغربية وتتهمها بالمروق من المسيحية، التي قهرت وظلمت الناس قرونا عدة، باسم الدين، ونتج عنه تأخر أوروبا وفسادها وشيوع الاضطراب النفسي والفكري وبالتالي المادي).

فهو أيضًا اسم يستخدم في الصحافة على وجه واسع، لكن علماء الدين الإسلامي يحذرون من استخدامه، فالإسلام يختلف عن غيره من الأديان لم يخصص رجالًا دون غيرهم ليكونوا "رجال دين"، فليس في الإسلام مراتب كهنوتية، وأن أمر الدعوة والتفقه في الدين هو واجب على كل مسلم، فيكون هناك من هو أعلم من غيره فيسمى عالم دين.

وتعريفاته كثيرة فقد عرف (عالم الدين): هو العالم بنصوص العقيدة والشريعة، بإيمانه أو صلاحه هذه المعاني التي تنسب إليه عادة. وهذا لا ينطبق على رجل الدين لعدم تمتعه بهذه السمات.

وهو من "العلم" كما ورد أعلاه وهو إدراك الشيء على مستوى اليقين، وكلمة الدين تعني في هذا التركيب الخطاب الديني، الذي هو مجموع النصوص التي يعتقد أنها دينية، وما أقصده هو علماء الدين المدعوم من قبل الحديث الديني "إنَّما الله يخشى من عباده العُلماءُ"(٥).

ويعرف في معجم السياقات القرآنية، تملك مستوى محدد من المعرفة اليقينية في الخطاب الديني هي منطوق النصوص ودلالاتها الصريحة، التي يمكن وصفها بـ "المعلومات" بالإضافة إلى شروط فهم الخطاب، من علوم اللغة والمقاصد والسياق والإجتهاد في الاستنباط...

ج- ما المقصود العلماء ورثة الأنبياء؟

أطلق النبي محمد(ص) صفة على العلماء بأنهم ورثة الأنبياء لأهمية الدور الذي يشغلونه في تنوير الناس وحثهم على الدين والتمسك بالعقيدة والإيمان والجهود الذي يقدمونها لإصلاح الأمة والمجتمع. حيث قال "من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك

اللهُ به طريقًا من طُرُقِ الجنّةِ، وإنّ المَلائكةَ لَتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنع، وإنّ العالمَ لَيستغفرُ له مَن في السمواتِ، ومن في الأرضِ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ، وإنّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ،.. " وهم الحافظين للإنجاز المحمدي – الحسيني – أي على السنن الإسلامية..... التي هي ملك الأمة والتاريخ، وملك المسيرة الإلهية لإستمرار الدين الإسلامي.

ثالثا/ الفصل الثاني

أ-التمهيد:

شهد العالم خلال قرني التنوير أي الإسم الذي أطلق على القرنين التاسع عشر والعشرين تقدمًا صناعيًا وعلميًا، وقد رافق هذا التحول سرعة في الإنسلاخ عن الدين وعالم المعنى والتوجه نحو الماديات، نتيجة المخطاطات والجهود التي عملت عليها القوى العالمية، ولا زالت لتنحي الدين وإبعاد الناس عنه، وتهميش دور العلماء وإستئصال الإيمان الحقيقي وحصر دورهم في التعليم والتخلي عن الأمور السياسية..، لعزل الدين الإسلامي المحمدي الأصيل عن معترك الحياة وخاصة في البلدان المسلمة، ساعين لفصل الدين عن السياسة. حتى أصبحت هذه البلدان تابعة إقتصاديًا وسياسيًا لهم، على رغم إمتلاكها للثروات والمنابع التي أصبحت في جيوب الغرب، حيث أصبحت المعادلة كلما زاد الغرب في التقدم زاد السيطرة والإستلاء وزاد العجز في البلدان الإسلامية، وزادت التبعية.

وأمام كل النجاحات والإبتكارات التي وصلت إليها القوى العالمية، نجد أنهم لازالوا يخافون من هذا الدين ويعتبر الخطر الرئيسي الذي يقف في وجههم، ونلاحظ أين ما وجدت حركات تدعو إلى الإيمان ونشر معالم الإسلام المحمدي، تصنف على أنها خصم لهم ويحاربونها بالسلاح والمال والتشويهات عبر الدعاية ووسائل التواصل الحديثة، وتأليف الكتب وبذل الأموال...

نجد أن موج الغزو الثقافي الغربي يعلو يومًا بعد يوم لتزييف وتشويه الإسلام، والتخطيط والتنفيذ لمحاربته من تغيير اللغة وتحريف النصوص، وإحراق للقرآن الكريم، وتشويه

صورة النبي (ص)، وإستعمار بعض البلدان وتغيير معالمها، وسلب كل ثرواتها وطمس العادات والتقاليد واستبدال الثقافة والقيم بثقافة تتعارض مع ما جاء به الدين الإسلامي.

فمحاربة الإسلام أخذت أشكال متعددة على مر العصور، فالتاريخ يشهد على الغزوات والحروب التي جرت بواسطة تقنيات الأسلحة على أنواعها أي التدخل العسكري لإستعمار البلاد وهزيمتها ..، تلاها تطور تقنية التدخل الأمني، ومن ثم التدخل من خلال جاذبية القيم والرموز والفكر السياسي أو ما سمي بالحرب الباردة ومن ثم الحرب الناعمة، والحارة .....

وقد راجت مصطلحات كثيرة للدلالة على هذا النوع من الصراعات الفكرية أو الثقافية أو النفسية (حرب الأعصاب _حرب الإرادات_الغزو الثقافي _حرب المعنويات_حرب الإيديولوجيات ...)

وكل هذه التسميات لا يمكن أن تواجه بالبندقية كونها من أنواع الحرب الثقافية، تهدف إلى تغيير الهوية الدينية في المجتمعات الإسلامية للفرد والمجتمع، ومن أجل سلب المشروعية عن الأنظمة الدينية وإستبدالها بأنظمة جديدة تتناسب مع ما يريده العدو، والأخطر في هذه الحرب تسعى إلى تغيير الإيديولوجيات والإعتقادات الدينية والقيم الحاكمة التي تحمل طابعًا اسلاميًا. وتركز بشكل كبير على فئة الشباب والمرأة وسوقهم نحو الابتذال والفساد الأخلاقي لإبعادهم عن جوهرهم الإيماني، ولتفكيك اللحمة الأسرية، كما وتضع في أولويات إستهدافها علماء الدين والمدافعين عن القيم والشعائر الدينية.

ب-تعريف الغزو الثقافي: تعددت تعاريف الغزو الثقافي، وإن كانت جميعها تصب في نفس المعنى:

وبما أن الكلام يدور حول مصطلح الغزو الثقافي فلابد من توضيح معنى الكلمتين أولًا ومن ثم عرض تعريف الكلمتين معًا والمراد منه.

١- معنى كلمة الغزو في اللغة: إنه الطلب والقصد إذ يقال غزاه يغزوه غزواً، أي: طلبه وقصده، أي : سار إلى قتالهم وانتهابهم، والغزو : الخروج إلى محاربة العدو[٦]

٢- تعريف الثقافة: لا نستطيع حصر الثقافة بتعريف واحد نظرًا لأن الثقافة تشمل جميع جوانب حياة الانسان وسلوكه، ولأن معناها يختلف في الأمور المعنوية عنها في الحسية. ومن جملة ما عرفت في المعجم اللغة أنها جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق بها.

كما وعرفها "هنري لاوست "أنها مجموعة الأفكار والعبادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تميزها عما سواها.[٧]

٣- الغزو الثقافي:

عرف الغزو الثقافي أنه حالة تغليب الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما، وخلق هوة بين ماضي ذلك الشعب وحاضره، وبينه وبين تراثه الثقافي مما يؤدي إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية ، وطمس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية وفرض نوع حاد من الإغتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها ينسون فيه أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه إستقرارهم الوطني وسمعتهم القومية ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم[٨].

كما وعرفه السيد علي الخامنئي: "هو أن تشن قوة سياسية أو إقتصادية حربًا على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب، لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب. أنهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة، وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلًا من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب" والهدف من الهجوم الثقافي هو اجتثاث أصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها[٩].

وكذلك عرفته " إيمان سعد الدين" أنه زعزعة عقيدة الأمة وثوابتها وقيمها والتشكيك في أحوالها من قبل أعداء الأمة [١٠].

وعرفه " آخرون على أنه عبارة عن كل الأفكار أو المعلومات أو البرامج أو المناهج يستهدف صراحة أو ضمنًا تحطيم مقومات الأمة الإسلامية سواء العقيدية أو الفكرية أو الثقافية، أو الحضارية، أو يتحرى التشكيك فيها، والحط من قيمتها، وتفضيل غيرها عليها وإحلال سواها محلها في الدستور أو مناهج التعليم أو برامج الإعلام والتثقيف أو الآداب والفن والنظرة الكلية للدين والإنسان والحياة .[١١]

ج- الغزو الثقافي والأمة الإسلامية:

يعتبر الغزو الثقافي من أخطر وأعقد المشاكل التي توجه ضد المسلمين في العالم، وما هو إلا تكملة واستمرارية لجذور الحرب على الإسلام، وقد امتلأ التاريخ بأشكال متنوعة من الصراعات والغزوات والتحريض ضد الإسلام، فمنذ أن أرسى النبي محمد (ص)، قواعد الإسلام بتقديمه الدين منزهًا خالص التوحيد لله عز وجل متضمنًا أيديولوجيا تغييرية في المفاهيم والعادات القبلية التي كانت سائدة، مخلفًا حضارة جديدة متكاملة ، مبينة عل أسس تماسك الأفراد في المجتمع الإسلامي كوحدة متماسكة متجانسة في ما بينها ، مقدمة للعالم أروع الصور والمعاني في الرقي والتقدم .

"لقد منَ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"[١٢]

ولكن ما جرى من إنشقاقات وإضعافات، وإصطفافات مذهبية، للمجتمع الإسلامي أدت إلى تزعزع الأنظمة الاجتماعية والإقتصادية...ولاحق ذلك التدخل الحضاري الغربي التي بدأ يتسع شيئًا فشيئًا داخل البيئة الإسلامية في تاريخنا المعاصر مع التسارع الإيديولوجي الملاحق والمتقابل في كل الإتجاهات. وهذه العوامل وغيرها ساهمت في تأخر المسلمين وجهلهم الأمر الذي ساهم في تغيير البنية العقائدية في الأمة العربية والإسلامية بشكل سريع. مما أدى إلى تحول الأمة العربية إلى أمة تابعة للإستعمار الفكري الغربي، وهو الأخطر من أي إستعمار آخر، لأنه يعتمد على الجذور العقائدية والإلتصاق أكثر فأكثر بأشياء الحياة ومادياتها دون الرجوع إلى الروحانيات التي وجدت

لتجد في كل شخص إنسانًا منظمًا واعيًا في علاقاته في أي مجتمع وجد فيه وهو ما جاء فيه الإسلام الحقيقي.

لكن السيل العارم من التيارات الفكرية الجذابة وطرق الحياة المادية، والطاعة العمياء دون التفكير بمعرفة ما يلاءم القواعد والعقائد الدينية في المجتمع الإسلامي، الأمر الذي ساهم في تفاقم وتخلف الأمة العربية إثر تداخل العادات والتقاليد في ذهنية المسلمين المختلفة عما ترتبط به الحياة من عادات وتقاليد شرقية، ففرضت عليهم حضارة ليس لها أي قاعدة أخلاقية أو معنوية، ظهرت بشكل فوضوي متحركة دون لجام كالفرس الشارد، ولدت الصعوبات والويلات وغيرت الملامح وأنتجت الإنحرافات الاجتماعية. أرادو إرساء قواعد جديدة هضمت حقوق المسلمين والدول والشعوب، جعلوها ترزح تحت وطأة مصالحهم، باستخدامهم شتى وسائل الترهيب والترغيب حتى أصبحت الأمة سجينة وحبيسة وخاضعة لسلطة المستعمر الغازي كما يشاء. فهم لم يدخروا جهداً لمحو شخصية الأمة الإسلامية بل عملوا ووظفوا الطاقات المادية، والإمكانات البشرية، وشتى الوسائل والإمدادات المعنوية والوجستية ...لتشوية صورة الدين وحقيقته، وتمزيق المجتمعات الإسلامية، ساعين لتشويه سمعتهم، وتحريف أهداف الشريعة الغراء، والقضاء على الصفوة المؤمنة في العالم التي تعبر عن الكرامة الإنسانية، المستمدة من الرسالة الإلهية. التي ترفع مستوى ومقام الإنسان. كما نجحوا بزرع أفكارهم في النفوس شيئًا فشيئًا، مما سارع في هذا الأمر أن المسلمين تأخروا في الإقبال على العلم وإنكفاؤا عن خوضهم في الأجواء العلمية وابتعدوا عن العمل الدائم.

د- أبرز الفئات المستهدفة:

١- أين علماء الدين من الغزو الثقافي؟

وبما أن العلم اليوم بأيدي أصحاب الغزو الثقافي، بطبيعة الحال الهيمنة تكون في نطاق واسع وشامل في كافة المجالات، ولعل أبرز الأمور التي أخذت حيزاً كبيراً في تفتيت الدين هو الإهتمام بالعلماء المسلمين بتأثير عليهم وإغرائهم بالأموال والماديات، حيث ظهرت فئة من العلماء المنافقين وأقصد هنا بالنفاق الذين يمارسون مهمة وظيفة خطيرة

ظاهرهم حق وباطنهم باطل، يروجون للإستكبار وتزييف الدين عن معناه الحقيقي هؤلاء الذين نجح الغرب في تشغيلهم كأدوات في أيديه لطمس الدين المحمدي، وإبعاد الناس عن المعنويات والحث على الماديات وزرع أفكار في نفوس الناشئة لا تمد للإيمان بصلة . وهم بهذا التصرف أسوء من الإستعمار نفسه وإنهم وقعوا في منزلقين خطرين المنزلق الأول: وهو الخضوع للجو الضاغط الذي يثيره الإستعمار من حولنا، وحسب رأي أن هؤلاء الذين يتنازلون عن أمور يعتقدون بها، مهما صغرت، فإنهم سيكونون قابلين للتنازل عن ما هو أكبر منها، وبذلك علينا أن نتوقع بمطالبتهم بالخروج عن دينهم إلى دين آخر أراده المستعمر "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"[١٣] المنزلق الثاني: بدل أن يعملوا على تعميم العلم والإيمان الإسلامي، فإنهم يخضعون لعادات لا يرتضيها الإسلام ولا العادات الشرقية، وهذا ما فيه صد عن سبيل الوصول إلى تعميم ثقافتنا وخصوصيتنا المسلكية .... ونشر تعاليم ومبادئ الإسلام والحضارة الإسلامية. بحكمة مواقفهم وعلمهم وقيمهم ...وبالأساليب التي إنتهجوها ليرسموا فيها من خلال درب الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، عبر التأكيد على مبدأ "التدبير" و "المراعاة " والدعوة إلى الارتباط بالله وآل البيت (ع). والنهوض بالأمة، كما أراد وعمل الإمام الحسين(ع)، بحيث إنه قدم على طريق النهوض أقدس وأنبل وأعز ما لديه... وإن أقل دور لعلماء الدين هو العمل على دوام إيقاظ النفوس على الإيمان وإستنهاض كل المقومات للإلتحاق بركب آل البيت عليهم السلام، وتجيش كل الوجدان والطاقات سواء من النشر، والتعليم، والتثقيف، والتوعية للثبات، والإستقامة في سلوك الإيمان، وإحياء الدين بالمحافظة على قيم الإسلام في شتى سلوكيات الحياة والعبادة وتركيز عناصر التقوى في القلوب ... للوقوف في وجه كل القوى الإستبدادية والظالمة التي تفكك المجتمعات وتميت القلوب وتضعف الهمم في النفوس، ذلك لأن الحياة الاجتماعية التي تسودها قيم الولاية لله سبحانه وحده، بالتالي تكون هي حياة مفعمة بنور العدل والحق والهداية والحرية " الله وليُّ الذين آمنوا يُخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور والَذين كفرُوا أولياؤُهم الطاغُوت يُخرجهم من النُّور إلى الظُّلمات "[١٤]

فالنوع الأول من حياة الإيمان يكتشف الإنسان نفسه ويعرفها، حتى إذا ما عرفها عرف ربه، وإذا ما عرف ربه ووليه، كانت حياة النوع الثاني بالخروج من دائرة الظلمات التي يقبع فيه أهل الكفر، وعبيد الطاغوت.... وذلك بنسيانهم ربهم وإيمانهم والذين نسوا الله، أنساهم أنفسهم ... فإذا نسوا وغفلوا عن أنفسهم كانوا مرتهنين لحيف الحياة وظلم الجبابرة فيها ..... وما دور المستعمر إلا أن يطفىء نور الإيمان ويلغي أي مفهومًا من المفاهيم والأسس الدينية والوصول إلى فقدان الذاكرة التاريخية، والعقيدية، والنيل من قيم المجتمعات واختراق السلوكيات والتلبس بما يقدمه من الغزو الفكري والثقافي والنفسي لواقع مليء بالجور والظلم.. وإيصال المجتمعات الإسلامية والضعيفة إلى مرحلة الوعي المهزوم وأقصد بالوعي المهزوم هنا، ذاك الوعي الذي يخنق قابلية وإستعداد المجتمعات على مواجهة الواقع السلطوي السيء، وخلق ظروف ومناخات تساعد على التردي والإنحلال...لإبقائهم في سمة التخلف المستمر وبتبعية دائمة

٢- تأثير الغزو الثقافي على الشباب:

تعريف الشباب: إختلف المختصين وعلماء النفس والإجتماع وغيرهم ...من تحديد تعريف موحد للشباب، ولكنهم اتفقوا على أن هذه المرحلة من عمر الإنسان تشكل إنعطافًا حاسمًا بطريق تكوين الشخصية الإنسانية سواء (الرجل أو المرأة)، بحيث يصبح قادرًا أو مستعدًا على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات.[١٥]

لقد تأثرت أوضاع الشباب الإسلامي بجملة عوامل رئيسية منها إقتصادية ومنها إجتماعية ومنها فكرية ومنها سياسية[١٦] ، سببها الغزو الثقافي للمجتمعات العربية.

وبما أن الشباب يعتبر عصب الأمة، والقوة التي يُعولوا عليها لبناء المستقبل الأفضل في المجتمعات، عمل الغزو الثقافي الأجنبي باستغلال كل الوسائل في حرب الإسلام والكيد من أهله، وأخطر هذه الأنواع وسائل الإعلام وتكريس وشيوع الإنبهار بالثقافة الغربية عند الفئة الشابة، من خلال تقديم صور مشرقة بأساليب فنية عن النظام الغربي وأساليب الحياة المعيشية في مجتمعاته وصيغ ومجالات العمل في مؤسساته المختلفة،

مستعينًا بأفضل وأبرز الأدوات ووسائل الإتصال الجماهيرية الدولية كالإذاعة والصحافة والتلفزيون من خلال بث الأخبار السلبية والملفقة والكاذبة والمزورة عن مكانة العرب وعرض الأفلام والمسلسلات المليئة بالصراعات والعنف وسفك الدماء وغيرها بغية خروج هؤلاء عن مجتمعهم والتنكر له ولشعبه وقيمه وتمسكهم بقيم الحضارة الغربية، ولاسيما السينما التي تعتبر اليوم الأهم عند الغرب لتوجه الشباب والتأثير في أفكارهم ومبادئهم وقيمهم ، وإشاعة الإنبهار في نفوسهم، من أجل ترغيبهم بثقافة جديدة، "تبعث في نفوسهم الأمل في الحصول على مباهج الحياة الغربية بما فيها من تفسخ أخلاقي ومروق على القيم الإنسانية"(١٧) وتسيير سلوكهم وتصرفاتهم في مجالات معينة تخدم أغراض وأهداف هذه الثقافة التي تسيء إلى تراثهم العربي الإسلامي والتي تعيق النهوض والرقي والتقدم في المجالات كافة، حيث أصبحوا أسرى لها، ذات شخصيات ضعيفة ومستسلمة وتابعة لما تخطط له وتريده .

وبطبيعة الحال الآثار السيئة التي تغرس بأساليب الجذب لدى الشاب، تجعل عنده فقدان الإيمان بالنفس وبالثقافة المحلية أو التي نشأ عليها وتحيط به، وبالحط من مكانته عند مقارنة مكانته بالمكانة التي يتمتع بها الشاب الغربي.

وهذه العوامل بحد ذاتها تساهم في هدم ليست فقط الشخصيات الشابة، إنما بهدم الحضارات والتراجع في البناء العلمي بسبب إفتقاده لروح التفاني والإخلاص لأمته وشعبه، ليصبح أداة سلبية للتخريب بدلا من أن يكون أداة إيجابية للبناء والتعمير والتنمية والتطوير التي تطلب منه التضحية والعمل والتقدم الفاعل والبناء لإقامة دعائم مستقبل المجتمع العربي.

بل والأكثر من هذا كله أنها جعلته يفقد هويته نتيجة نجاحها في تفاعله مع قشور الثقافة الغربية، وتنكره لثقافته الأصلية من خلال ترويجها بالطرق والأساليب الذكية لفسخ الصلة بين العروبة والإسلام والإفتراء على مبادئه وقيمه السماوية عن غير معرفة علمية عميقة، والإبتعاد عن الإيمان الذي ينير القلوب... ، وبالتالي أصبح، يتخبط بين ثقافة القديم العربي والجديد الغربي مما ينشأ تغييرًا إجتماعيًا خطيرًا يؤدي بدوره إلى كسر

الروابط الاجتماعية ورفضها ومن ثم تحطيمها .إبتداءً من التمرد على التربية العائلية والقيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الشرقية، والمبادئ الإسلامية. والجانب الأسوء مما سبق، كرست الشباب للتوجه نحو القتال وهذا ما شهدته معظم البلدان الإسلامية والعربية في السنوات الأخيرة، من أجل تفكيك الشعوب والحط من عزيمتهم وقوتهم في التوجه للعلم والعمل للنهوض بمستقبل أمة مشرق ومتطور .

ويجب هنا الإشارة أن هذه هي الغاية المرجوة من إستعمال كل تلك الأسلحة المدمرة والمفتتة للشباب.

٣-رؤية لإنعكاس واقع الغزو الثقافي على المرأة:

تعتبر المرأة من أهم العناصر التي تساهم في تدمير الأُسر وبالتالي المجتمع. لذا كان ولازال يخصص لها المستعمر الحصة الأكبر من الغزو الثقافي، مستخدماً العديد من الوسائل الترغيبية لجذبها إلى أفكار جديدة، كإيهامها أنها تؤمن لها الحرية الصحيحة. لجعلها تتخلى عن مبادئها الإسلامية وتتخلى عن دورها الأساسي، وحقيقتها إنسان من روح وعقل وجسد، وحرمان المجتمع من مهاراتها المختلفة كالذكاء والدقة والعلم والمعرفة .... ودورها في مسؤولية الأمومة، لينحصر إنشغالها بإبراز مفاتنها والركض وراء الأزياء، هذا إضافة إلى الإبتكارات التي يعمل المستعمر بليل والنهار بذكاء لخلق أمور متنوعة من التفاهات التي تلهث للحصول عليها دون تفكير أو معرفة بأبعادها السلبية.

فبعد أن عاشت المرأة العربية في حالة تخلف وجهل نتيجة تداخل العادات والتقاليد التي تعود إلى بعض الموروثات الثقافية السلبية كحرمانها من العلم والقراءة أو العمل خارج المنزل ...وتغييب دور بعض علماء الدين في القيام بواجبهم تجاه هذا الخطر الذي يضعف دور ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع خوفاً منهم أن تصبح فاسدة في حال نالت العلم، أو أن تتمرد برأيها على رأي الرجل ... فما كان للمستعمر الغربي إلا أن يستغل هذا الضعف وينطلق بحملات لإستهداف المرأة العربية. والتي بدأت بوادرها في الوطن العربي منذ عام ١٩١٤ م، منطلقة من رفض الواقع المعاش للمرأة وتغيير نظرة المجتمع

إليها، لتحسين واقعها ونيل حقوقها التي حرمت منها. فجاءت الشعارات والحملات التي أطلقها الغرب بدعوة التغيير والحداثة والتحرير من الدين لأنه السبب في قيدها وتخلفها حسب إعتقادهم..

فقد شكلت الجمعيات النسائية التي تطالب للمرأة بالمركز الذي سلب منها منذ دهور، فعقدت المؤتمرات والمحاضرات التي حملت شعارات التحرر والمساواة والنهضة.[١٨] على أساس مبدأ "رفض الحجاب الإسلامي" لكي تنال الحرية والمساواة .

إذ وظفت الصحف والكتب والمجالات والجرائد والندوات... للحث والمطالبة على نزع الحجاب للمرأة كي تنال حقوقها وحريتها، باعتبار الحجاب هو قيد لها. ومن أبرز قادة التحرير الذين شنوا هجومًا عنيفًا على مسألة الحجاب "قاسم أمين" بإصداره كتاب بعنوان "تحرير المرأة" عام ١٨٩٩م، وقد كتب فيه أن على المرأة المطالبة بحقوقها وواجباتها وأن تطالب بترك الحجاب لتصل إلى أهدافها[١٩].

كما أن هذه الشعارات المطالبة بالسفور قد أحدث جدلًا واسعًا في أوساط الأمة العربية، نتج عنها قيود جديدة للمرأة، النوع الأولى تخليها عن الحجاب وقد لاقت أصداء هذه الأصوات تجاوبًا في بعض البلدان العربية بتقليد المرأة الغربية بالسفور، ونتج عن ذلك ضياعها بين القديم والتجديد حتى ضاعت، ولم تعرف هويتها الحقيقية، وبرز النوع الآخر من القيد في دول أخرى بالتشديد على المرأة الملتزمة بحجابها وخدرها خوفًا من إنجرارها للتغيير حتى أصبحت أسيرة أهواء الرجال وآراءهم ولا دور لها.

وأما المساواة التي أرهقوا في المناداة لتحصل عليها، أي أن تتساوى مع الرجل بكل الحقوق والواجبات وهذا بطبيعة الحال يتنافى مع أحكام الدين الإسلامي، ليس من باب تفضيل الرجل على المرأة فكلاهما متساوين ولهما حقوق، وعليهما واجبات أقرها الإسلام في مواضيع عدة، وأكد على ذلك الرسول محمد (ص)، حين قال أن المساواة بين جميع الناس: "الناس سواسية كأسنان المشط" ولكن بأحكام الإسلام تختلف المساواة حسب ما جاء في نصوص القرآن الكريم على سبيل المثال موضوع النفقة والميراث. فالنفقة هي واجب على الرجل، وهذا يعني أن الإسلام رفع عنها واجبات المعيشة التي

اختارتها بملء إرادتها وهي الأمومة وما تتطلب من عمل شاق ومتعب لصناعة الإنسان الصالح ، وعفاها من مسؤولية وعبء الإنفاق ووجب ذلك على الرجل " الرجالُ قوامُون علّى النساء"[٢٠] كما قلل حصتها من الميراث ليس بتقليل من مكانتها، وإنما للعدل فمثلما فرض على الرجل الإنفاق والمهر كذلك قلل من حصتها في الميراث وقد ورد في قوله تعالى:" للذَكر مثل حظَ الأُنثيين".[٢١]

تحت شعار المساواة أرادوها أن تعمل خارج المنزل كما الرجل، ولكن ليس لتطوير قدراتها وكفاءتها وليس لأن واقع الحياة يتطلب خروجًا لتأمين المستلزمات والحاجات أو مساعدة الرجل في تأمين متطلبات الأسرة ....إنما لتبقى في أجواء العمل ولتستقل ماديًا ومعنويًا عن الرجل والأسرة لتُنتج السلبيات التي تبعدها عن وظيفتها الأسرية، وحرمان الأطفال من عطف الأم الدائم ومواكبتها لهم، وكذلك لخلق الخلل في التنشئة الأسرية، وبالتالي تتفكك الروابط الأسرية وتتحطم الأسرة، وتتلاشى العادات والتقاليد الإسلامية والمجتمعية العربية جيلًا فجيلًا وتنهار الحضارة تدريجيًا .

إذن هي شعارات تحمل بظاهرها معان براقة وتعطي الأمل، ولكن في باطنها وطياتها عبارة عن نوع من أنواع التسويق للمستعمر الغربي من أجل السيطرة والهيمنة على مقومات المجتمع العربي المرتكز على دعامة الأسرة وارتباط أفراد المجتمع.

وأن هذه الإدعاءات الذي نادوا بها تحت مسمى التحرر والمساواة والحداثة ماهي إلا قناع زيف، لحصر وجودها فقط بالجانب الإنثوي الإغرائي الذي تمثله، وأن تكون قيمتها بمقدار جمالها، الأنثوي لا المرأة ذات الكفاءات والمهارات المتعددة والمتنوعة حتى أصبحت تلهث وراء الدعايات والموضة ..، فالجمال يكون محصور بعمر معين، والمعلوم كلما كبر الفرد كلما تقلص هذا الجمال فأين المرأة بعد فترة الشباب هل تبقى المرأة الحرة كما إدعوا ذات القمة الجمالية؟ . قالوا أنها حرة ولكن الحقيقة قيدت بمختلف وسائل الإعلام والتجار والأزياء والحفلات والضيافات... وأين تكريمها كنعصر أساسي في المجتمع، كونها نصف المجتمع، وجزءاً من عملية البناء والتكامل الإنساني "يا أيها الناسُ إنَا خلقناكم مَن ذكر وأُنثى وجعلناكُم شعوبًا وقبائل لتعارفُوا"[٢٢]. أين دورها

ومسؤوليتها الكبيرة كأم على مسرح الحياة، ومشاركتها للزوج في تربية الأجيال، أين الأم الواعية المثقفة المتعلمة المتفهمة لدورها في الحياة، كان المقصود من دعوتهم للحرية أن تتحرر من واجباتها وإلتزامها، فهذه حرية غير مسؤولة، وهناك فرق كبير بين التحرر والتهرب من المسؤوليات، هم جعلوا منها إمراة أضاعت هويتها الحقيقية وأضاعت معها الأسرة. هم أرادوها أن تخرج إلى الحياة بغير ما أرادها وكرمها الإسلام.

هذه الأمور انعكست على المرأة العربية حتى جعلتها بصورة مؤلمة، مكبلة بطوق التقاليد القبلية والتيارات الأجنبية حائرة مترددة فلا هي كالغربية إشتركت مع الرجل في المجالات التوجيهية المختلفة، ولا هي شرقية أخذت مكانها الخاص في مجالس التوجيه، أو المساجد ، أو حفظت مملكة البيت.[٢٣]

٤-تأثير الغزو الثقافي على الأطفال:

لم يوفر الغازي الأطفال من إستهدافه، بحيث يُعتبرون من أكثر الفئات التي تتأثر وتُغرس الأفكار فيهم، ولعل أهم وسيلة تستخدم لتخريب براءة الأطفال، وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، ببث برامج تعرض فيها مشاهد العنف والجريمة، وتعمد تكرارها، لتصبح مألوفة ومعروفة ولتزرع وتنمي في نفوسهم مشاعر العدوانية، وتعلمهم كيف يمارسون بعض أنواع وأنماط السلوك العدواني، وتشجيعهم على القتل والسرقة والانتحار والضرب.. سواء بشكل مباشر او غير مباشر. فالدراسات الأخيرة تشهد على هذا، بسبب تقليد الأطفال والتأثر بالأفلام التي يشاهدونه. ولا ننسى أن نشير لرغبة الأطفال في التقليد والمحاكاة لما يشاهدونه، وسرعة الالتقاط لصفاءهم، والمؤسف عدم وجود رقابة كافية عند أغلب الأسر وكذلك والمؤسسات الحكومية المختصة بالرقابة على وسائل الإعلام.

رابعا/الفصل الثالث:

أ-هل يمكن التغلب على هذا النوع من الحرب؟

بطبيعة الحال إن هذا النوع هو أخطر أنواع الحروب المدمرة والمفتتة، لأنهم يستخدمون أفضل وأدق التقنيات، بذكاء وتخطيط، وتميزها أنها طويلة الأمد وفعالة.

لقد ظهر مما سبق أن هذه الحرب موجهة إلى المجتمع الإسلامي بأكمله، وكما قيل "إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"[٢٤]. لذا يجب مواجهتها بشكل جماعي من كافة الأقطار الإسلامية وبجميع مكوناتها سواء أفراد ومؤسسات وعلماء.... بطرق منظمة، ومتكاملة يسودها التعاون، والتكاتف للوصول إلى الأهداف المرجوة، بالتصدي والهزيمة للعدو. "شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"[٢٥] ، وأيضاً قوله تعالى "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً"[٢٦]. وبما أن العدو دخل دون أن يشعر هؤلاء بأن الخطر يحدق بهم، ولهذا لم يتخدوا أي وسيلة دفاعية، بل أغلبهم سلم نفسه لجلاديه وقاتليه بنفسه، وهذا ما خطط له وأراده، ونجح في ذلك. لكن هذا لا يعني أن المسلمين استسلموا. فمنذ بداية الهجمة على الدين الإسلامي للقضاء عليه برزت فئات وأشخاص وقفوا ضده، (الثوار والوطنيون والمرجعيات الدينية ....)

ولا ننسى الأمة العربية بعظمة دينها التي إستطاعت أن تستوعب الهجمة المغولية بالدين والفكر، ونتج عن ذلك دخول عدد من الملوك المغول في الإسلام وأصبحوا سببًا لترويج الإسلام في آسيا الوسطى، وبعض جمهوريات روسيا الحالية. وغيرها من الحروب كموجات الحرب الصلبية...

وصولًا للثورة الإيرانية.... "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"[٢٧]

ب-دور المرجعيات الدينية في التصدي للغزو الثقافي:

التصدي للغزو الثقافي يحتاج إلى عمل وإلى انجازات وإلى تخطيط وتنفيذ. يشهدها الواقع على الأرض ويستفيد منها الإنسان مُباشرة.

فالتاريخ حافل بالحروب ضد الإسلام، ليس فقط في عصرنا الحالي إنما تختلف الأدوات والوسائل والأساليب من زمان لزمان. فالبعض حاول بالسلاح أن يبيد المسلمين لطمس وإلغاء الدين، وآخرون حاولوا بعنوان الحداثة والتغيير والحضارة والثقافة والتطور إلغاء الدين، وطمس الإسلام ودثره، فلا الأسلحة ولا الإدعاءات ولا السلطات ولا الترغيب

ولا الترهيب ولا الأقلام المأجورة استطاعت أن تحول دون أن تقضي أو تقلل من قوة وعزيمة أهل الحق والعقيدة وعلماء الدين في نشر تعاليم الإسلام، والتمسك بكتاب الله (القرآن الكريم)، وما جاء به الرسول الأكرم (ص)، والانبياء (عليهم السلام)، وما فدى بروحه من أجله الإمام الحسين (عليه السلام).

في القيام بالمسؤولية والتكليف وفي التصدي التي هي على عاتقهم بشكل أساسي، كونهم ورثة الأنبياء وتميزهم بكسبهم العلم، والمَنزلةً العَظيمةً ، والدرجةً الرفيعةً بين النّاس في الدنيا والآخرة، "يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"،(٢٨)

١-دورهم في حفظ الدين:

إن المشروع الإستعماري في الغزو الثقافي هو المهدد لمستقبل الأمة والدين، إنه الحرب على الإسلام وقيمه ومفاهيمه وقرآنه ونبيه وعلى أساس وجوده. فالهجمة واقعية ولا يمكن الغفلة عنها لذلك على الكل أن يعمل معًا على مواجهته والدفاع عن وجود هذا الدين ومقيمه، ولبقائه دون السماح بالقضاء عليه ومسخه، وتغييره وتغيبه وعدم إعادة الأمة إلى الجاهلية، (الأمور الأساسية التي جاهد وفدى بروحه لأجلها الإمام الحسين عليه سلام، ليبقى الدين المحمدي مستمرًا حتى قيام الساعة). وإنطلاقًا من هذه الرؤية، يجب التخلي عن كل الخلافات العقائدية والدينية، وهنا يبرز دور علماء الدين الإيجابي في المجتمعات، الذين يقومون بتنوير الناس، والدور السلبي لبعضهم الذين يصدرون الفتاوى، التي تساعد في عملية الغزو الثقافي التي تخدم العدو وهؤلاء هم أسوأ من العدو نفسه، لأنهم يفسدون الأمة والحضارة، ويساهمون في تحريف أصول الدين ومبادئه، وهذا يُعد كارثة وخطأ مصيري قاتل. فالإيمان هو ليس لغزًا، والدين ليس بدعًا ولغط الشكاكين ليس إلا سخفًا "أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم"(٢٩)

فمن الضروري أن يعمل العلماء بالطريق والمسلك الصحيح بالحث على التكاتف بين جميع أفراد الامة، "إنً هذه أُمتكُم أُمةٌ واحدةٌ وأنا ربكُ فاعبُدون"(٣٠). والتحرك لتحقيق

هذا الهدف، وتحمل مسؤوليتهم تجاه الأمة في الإبتعاد عن التفرقة والنزاعات الداخلية، سواء كانت عقائدية أم فكرية أم تاريخية، والتصالح في العالم العربي والإسلامي بين التيار الإسلامي والتيارات القومية والوطنية لان هذا الأمر يعد من أهم أشكال الهيمنة الإستعمارية على بلاد العرب والمسلمين.

والتركيز في خطاباتهم ونشاطاتهم بالحث على التعاون ليكون الجميع في موضع الحذر والوعي واليقظة، وعلى ترسيخ الإيمان في أعماق النفوس، بحيث لا يكفي إنتماء الفرد إلى الإسلام وعاداته وتقاليده ومشاعره هي عادات وتقاليد ومشاعر مستمدة من الجاهلية. بل يجب إدخال الإيمان في أعماق القلوب والوجود والكيان والحياة أي التكلم والفعل والتحرك والحرب والسلم والمعاداة وكافة السلوك والتصرفات على أساس مفاهيم ومعتقدات الإيمان.

ومن هنا نجد بأن الاهتمام القرآني بأن يزداد المؤمنون إيمانًا "ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا"[٣١]

وكذلك قوله تعالى:"هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا"[٣٢]

أي أن يكون الإيمان بالله تعالى إيمانًا حقيقيا كما دعا الإسلام إليه، ومن جملة ما دعانا أيضًا الإيمان باليوم الآخر، أي بيوم القيامة وليس فقط مجرد أفكار نظرية، لان لو توفر هذا الإيمان الذي هو طاقة عبادية ومسارًا سياسيًا لمواجهة الحكام والجبابرة، ستتولد الإرادة والعزم والقوة والنشاط، والأمل والوضوح والإخلاص والجدية والمثابرة والإستهانة بالصعوبات والثبات في الشدائد والصبر على التضحيات، وتشكيل العوائق أمام كل من يبحث عن إحتكار أو غزو ثقافي أو فكري أو عسكري.. أو توظيف أو تقسيم في الأمة.

٢-سُبل المواجهة:

دور العلماء في إسقاط أهداف المستعمر، وتنوير الناس في مواجهته واقتلاع جذوره فالغازي قد عمل على سلب الشعوب كل شيء، حتى أفقدت البلدان ثرواتها ومعتقداتها وتقاليدها وعاداتها وقيمها وعباقرتها، والأهم حضارتها الأصيلة التاريخية.
التمسك بكتاب الله "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"(٣٣) ودعوة الناس لقراءته، وفهم معانيه لأنه كتاب كل العصور، كتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث عنها، ولعل أغلب العلوم الحديثة طبقت من القرآن.
تشكيل وحدة مجتمعية متراصة بين الناس، كما ذُكر أعلاه يجمعهم الإيمان والإخلاص والصدق والثبات...الذي يخلق إستعداداً جماعيًا بالقيام بالمواجهة والتصدي وعدم السماح لكل من يتسلل إلى قناعات وتقاليد ومعتقدات الحضارة الإسلامية والأمة العربية.
تهيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مؤمن مستعد لبناء مستقبل الأمة.
إعادة إحياء ما عطل من الدين ونشر مبادئ الإيمان والتقوى لما لهذا من تأثيراً في حفظ الإسلام والمساجد والعقيدة...ودوراً حاسمًا في حفظ حرية الأمة، وتوحيد كلمة المسلمين. خاصة إذا كانت التعاليم التي تنشر وتنور للناس متصلة، بالعقيدة التي تختزن بالمستقبل، أي عبر وحدة الإمامة التي إبتدأت بعد رسول الله (ص)، بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لتختتم بقائم آل محمد (ص) الحجة المنتظر (عج).
العمل على زيادة حب آل النبي(ص)، ومصادر المعرفة الإلهية يفرض على العلماء، التحدث أو القيام بما يقرب الناس من الله والتمسك بالرسالة المحمدية. وذلك عبر توضيح مبادئ قيام الإسلام، وإبلاغ وشرح المعارف الإيمانية بين الناس، وتوعيتهم لعدم الوقوع في محذور التوهين بالدين ...بالتركيز على الأسس الصحيحة.
أن يسعى علماء الدين إلى دفع الناس إلى القضايا الإسلامية، وإعطائهم التوجيهات اللازمة في كافة الشؤون السياسية والإجتماعية والإقتصادية...

اليقظة الدائمة والحذر والوعي بين أبناء الأمة، وعدم الغفلة والتجاهل من خطر الغزو الثقافي، كي لا تصبح الأمة مصداقًا لكلام أمير المؤمنين (عليه سلام) "من نام لم يُنم عنه".

إنشاء المؤسسات الحوزوية، وغيرها. فالشباب الذي تحاصره أفلام الفيديو وتنهمر عليه الصور الماجنة في المدرسة والشارع وخلوات البيت، وتوفر بين يديه أنواع المخدرات، يحتاج حتى يملك الضمانة لعدم الانحدار في شباك العدو، إلى الحصانة الأخلاقية والوازع الديني. وأيضًا للحفاظ على الإرث الإسلامي، بالشكل الصحيح ليستمر من جيل إلى جيل..

تحصين الأفراد والأمة، بإنشاء المؤسسات التربوية والثقافية والتعليمية المجانية لحث الأفراد الناشئة على العلم والتثقف، وإنشاء المؤسسات التي تمكنهم من متابعة تحصيلهم للعلوم على أنواعها للحد من إستقطاب الغرب للأدمغة، وجذبهم لعدم الهجرة التي تصب بمصلحة العدو الغازي الذي يعمل على توفير فرص التعليم والتخصص المجاني، وفرص العمل.... لتأثير في أفكارهم وتغييرها.

حث المرأة على التعلم ومساعدتها للخوض في غمار الحياة، بتأمين الأجواء المناسبة لذلك كونها عنصر بنَاء في الحياة الاجتماعية، لتنهض وتنفض عنها غبار السنين، ولترفض كل ما يراد لها من مؤامرات، ولتبحث وتفتش عما تريده رسالتها الحقيقية، وإيمانها عن طريق الخلاص لله سبحانه وتعالى، والتي تزودها بالصفات والأخلاق الراقية.

إنشاء دورات تأهيلية تتعلق بالتربية الأسرية، للحفاظ على الموروثات الدينية الصحيحة، والتخلي عن الموروثات المتحجرة التي تعيق التقدم والتطور، وتدريبهم على التكيف بما هم جديد ويفيد عن طريق المعرفة والعلم.

إستغلال القنوات الرسمية والأقمار الصناعية، لبث البرامج التربوية والعلمية... ووضع إستراتيجات إعلامية إسلامية شاملة، تخدم الأهداف السامية والمقاصد النبيلة، الداعية لنهضة إسلامية عالمية، تساهم في محاربة التيارات المتطرفة.

الحفاظ على اللغة الغربية، من تحريفها.

٣-دورهم الإصلاحي في الأمة:

الإسلام هو دين التنوع والتطور والعلم، هو المحاكاة للإنسان عبر العصور والأزمان من خلال تعاليمه ومبادئه، هو دين الخوض في غمار ومعارك الحياة.

لقد إهتم الإسلام بعلاقة الفرد بالآخرين وبالدولة والأمة والتنظيمات الإدارية والدولية، وكذلك بالقوانين الخاصة بالأحوال الشخصية، ووضع قواعد فكرية لتنظيم علاقة الفرد بالفرد والفرد بالمجتمع وبالكون وكيفية معاملة الانسان لأخيه الإنسان. كذلك حرص الإسلام على الكرامة الإنسانية. وكذلك قدم مفهومًا عن العمل الذي هو عبادة إذا اقترن بالإخلاص. إذن يعتبر الإسلام الدعوة الشاملة إلى العمل ونبذ التكاسل والفوضى والظلم[٣٤]. والحث والسعي الدائم إلى تطوير التعاليم والعلاقات والأنظمة. وقد وصف الله أمة الاسلام في القرآن الكريم :"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ".[٣٥]

لكن مع نجاح العدو بزعزعة الناس والسيطرة على عواطفهم وتجميد عقولهم مدعومًا بكل التقنيات الحديثة، لم يعد إستجابة إلى الفقه الإسلامي التشريعي كما يجب الذي أَمَن ضمانات تحفظ التطور وتعالج نقاط الضعف التي تواجه المجتمعات البشرية في كل عصر. لذا المسؤولية ليست بالسهلة على علماء الدين. لهذا يجب التركيز على الجانب الثقافي بإعتباره الأول في الشريعة الإسلامية فقوله تعالى حين أوحى إلى النبي محمد (ص) "اقرأ باسم ربَك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم، علَم الإنسان ما لم يعلم"[٣٦]. فالثقافة الإسلامية هي في فهم التعاليم والمفهومات كالعقائد والأخلاق والأعمال التي تجعل الإنسان المسلم ذات قاعدة فكرية لتنظيم شخصيته وإيمانه وعباداته وكذلك حقوقه ومثله الأخلاقية.

فالشريعة الإسلامية قادرة على صيانة الإنسان في المجتمع وعلى تطويره تطويراً مستمراً حيًا، دون أي ركود. فالإيمان ينمو ويزدهر بالتفكير والمعرفة من خلال العقل الذي هو

سند القلب والعلم الذي يدعو الى الإيمان. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ".(٣٧)

فالمرجعيات الدينية لهم القدرة على تغيير الأمة، عندما تنطلق هذه المرجعيات من بنية إيمانية ومرتكزات عقائدية، تستطيع جعل الأمة أمة عظيمة مهما كانت ضعيفة الإمكانات، وذلك بترويج ونشر تعاليم ومبادئ الدين والفكر والثقافة والعلم من أجل المواجهة والدفاع المشروع في جميع الساحات، بالأسلحة والوسائل المختصة بكل ساحة، في الساحة الاجتماعية بالوسائل الاجتماعية، وفي الساحة الإعلامية بالوسائل الإعلامية، في الساحة التربوية ..... من أجل حفظ الدين وحفظ كرامة الأمة وقيمها. لأن سبيل عزتها وكرمتها لا يتحقق إلا بالرجوع إلى نهج رسول الله (ص)، وتوحيد المسلمين خلف رايته الشريفة، التي هي المعيار للإنتصار الحقيقي والوصول إلى الأهداف المرجوة مهما تقلبت وتنوعت أشكال الظلم. "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".(٣٨)

وأن من أكبر الدعاة علماء الفكر والعلم والدين في هذا العصر إلى النهوض بالأمة الإسلامية، وتوحيد المسلمين، الإمام السيد علي السيستاني (حفظه الله) والإمام الخميني (قده) وغيرهم...

على سبيل المثال الإمام الخميني، الشخصية التي أحيت الأمة بعد فترات طويلة من الخمول، نتيجة الإنبهار بالتجربة الغربية، بإعادة الفاعلية والحركة واليقظة للأمة، بإحياء الدين وأصالته. فإنَّ المجتمع الإيراني يسجّل بحصيلة المقاييس المتوفرة خصوصية واضحة في الالتزام الديني والارتباط المذهبي والولاء للفقهاء والعلماء. وعناصر مثل هذه الخصوصية وفرت بشكل عام جداراً عازلًا حال دون تأثير فكر النخبة التغريبي على عقول الناس.

فلإسلام هو العامل الأساس الذي رفع المسلمين إلى العلم وهذا ما شهدته إنجازات الثورة الإيرانية التي لازمت بين العلم والدين.

وكيف لاقت أصداء هذه الثورة وغيرها التحركات النهضوية الإصلاحية الإسلامية أصواتًا في كل أرجاء العالم " وزاد الإقبال على الإسلام بشكل كبير " نفذت الكتب التي تتحدث عن الإسلام بالإيجاب والسلب-أي كتاب فيه عن الإسلام إقتناه الأمريكون-وازداد عدد المسلمين في أمريكا بعد أحداث ٢٠٠١/٢/٩/١١إلى أربعة أضعاف وفق ما أعلنته إحدى المؤسسات المتخصصة في الموضوع"[٣٩].

خامسا/الخلاصة:

في خاتمة هذا البحث أورد بعض النتائج:

-أن الغزو الثقافي هو واضح وساطع كالشمس، ضد الدين الإسلامي، لا يمكن إنكاره أو الغفلة عنه.

_إن الغزو الثقافي هو أخطر أنواع الحرب، فآثاره أكبر وعلى مدى طويل، وتكلفته أقل وأيسر.

-أن الغزو الثقافي قديم جديد، وكذلك مواجهته قديمة جديدة، لكن تختلف بإختلاف الأساليب والأدوات وإتخاذ الأشكال المختلفة.

-إن أعداء الإسلام هدفهم السيطرة على الأمة الإسلامية، ومجتمعاتها من خلال استهداف الإنسان سواء بتزعزع الأخلاق والعادات والتأثيرات على المستوى الثقافي والعلمي لأبناء الأمة، (لاسيما الأطفال والفئات الشابة، العلماء، المرأة،) وبمجالات شتى، وباستخدام أساليب ووسائل شتى، وطرقًا عديدة للوصول إلى أهدافهم.

-إن بعض أبناء المسلمين لا يعلمون حقيقة هذا الغزو وأخطاره، لعدم التفكير بآثاره.

-إن دور علماء الدين، زرع مضمون الفكر الإسلامي في نفوس الأفراد، وتزويدهم وتحصينهم بالمعارف والعلم.

-من مهام علماء الدين إصلاح المجتمعات الإسلامية، والنهوض بها لبناء الأمة والحفاظ على حضارة الإسلام.

-بالرغم من الأدوار التي عمل ويعمل عليها علماء الدين اليوم، لمواجهة هذا الهجوم المنظم، تعتبر في طور النمو والتسلح المعنوي، لأن لازال العديد من المجتمعات المتخلفة في أرجاء الوطن العربي والتي تفرز بنى إجتماعية نفسها.

وهنا يمكنني القول:

كما عادت الروح إلى الإسلام بفضل ثمرة دم الإمام الحسين (عليه السلام)، وثورته على الظلم والجور. وإحياء إسلام الحق والحرية والعزة..

فالإسلام واحد لا يتغير وهو قادر على قوة خلق حضارة جديدة متكاملة ذات مبادئ إجتماعية، وإقتصادية، وفكرية، تعبر عن نهضة ثقافية إسلامية شاملة، مفتوحةً على القديم والجديد بما لا يتعارض مع أسس وقواعد الشريعة، تمكنه من مخاطبة الأجيال في العصور مهما كانت التحولات والتغييرات العالمية، ودعوتهم للتعرف على العقائد الدينية، والتمسك بالقرآن الكريم والعمل بما جاء به فهو الطريق النير في كل مسالك الحياة، وإعتماد التوجيه الفكري المرتكز على العقيدة والشريعة، مع ما هو حديث، في كافة المجالات والعبادات...

ينبغي الإستمرار بالتصدي والتغلب على كافة أنواع الغزو الثقافي، التي أصبحت ساطعة كالشمس في وجه الدين الإسلامي، وما حدث من نتائج الثورات الإسلامية والعربية بما في ذلك الثورة الإيرانية، دليل على كل من آمن بالخط المحمدي – الحسيني استطاع أن يغير وينتصر على خصومه. وهنا ننظر إلى هذا الغزو الثقافي وغيره من الصراعات المعاصرة على أساس الصراع بين الخط الإلهي والطاغوت.

ولنبني حضارة الإنسان لا بد من الإنطلاق بالدين نفسه، سر النهوض والسلام في العالم. لذا فالحرص والمحافظة عليه أساس النهوض والتقدم والتطور ...والتأكيد على عدم تعرضه لأي توهين أو شائبة مهما كانت صغيرة. وإن هذا الغزو الثقافي على الدين الذي يعمل على جرفه من جذوره ينبغي عدم السكوت والاستسلام بل المواجهة وإعادة الإحياء بالإسلام والتطور النهضوي وبناء المجتمع والدولة والأمة. بإتخاد علماء الدين الأساليب لتوجيه الناس والتأثير في نفوسهم من أجل نهضة إسلامية معاصرة منسجمة

مع حفظ الصحيحة للدين. ينبغي منهم تبيان الحقائق الإسلامية والأهداف لهذا الدين الحق، عبر الوعظ في المؤسسات والمنابر والمساجد والندوات والمؤتمرات والمؤسسات التعليمية والتربوية، وعبر الوسائل الإعلامية...للتصدى لكل التضليات والتحريفات.. إن عصرنا أنجب شخصيات علمائية، تعمل على التركيز على نشر الدين وأهدافه، والدعوة للتمسك به والعمل على حفظه. لتحرر العالم من كل التحريفات، والتصدي لجميع أنواع الغزو، التي تصرف الأنظار والقلوب عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسالة نبيه محمد (ص)، وما جاء به.ينبغي الإستفادة منهم ولتبيان الحق وتسيير حركة العالم نحو الصلاح والسلام لتمهيد الأرض لظهور ولي الحق (عج).

الهوامش:

(١) سورة الرعد، الآية٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٣) الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد، ص١٩.

(٤) سورة الصف، الآية ٨.

(٥) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٦)انظر : لسان العرب لابن منظور(٣٩٠/٥)، تاج العروس للزبيدي (٢٦٤/١٥) (١٥٨/٣٩).

(٧)أنظر الوافي في الثقافة الإسلامية د: مصلح النجار ص-١٦-١٧ . وأنظر الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة د:إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص ١٤.

(٨)مالك منصور، وسائل الإمبريالية في التخريب الثقافي، بغداد: منشورات دار الثورة ،١٩٧٧م، ص٣.

(٩) مقدمات تأسيسية في مقولتي (الغزو الثقافي والتبادل الثقافي)، آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت –لبنان-المعمورة – الشارع العام، ص.ب.٥٣٠٢٤_٢٥٠٣٢٧، ص٢٣.

(١٠)أنظر بتصرف يسير الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصر د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص١٦٦

(١١)أنظر الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية نظرة إسلامية د. محمد عبد العليم مرسي ص ١٤٦.

(١٢)سورة آل عمران ،الآية١٦٤.

(١٣)سورة البقرة، الآية٢١٠.
(١٤)سورة البقرة، الآية ٢٥٧.
(١٥)عزت حجازي، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون،١٩٧٨م،ص٣٣
(١٦)المصدر نفسه.
(١٧)ياسين خليل الشباب والتيارات الفكرية . بغداد مطبعة أسعد،١٩٦٣م.
(١٨)قبيسي ،بشرى ،" المرأة في التاريخ والمجتمع"، دار أمواج للنشر والتوزيع ،ط١،بيروت، لبنان،سنة ١٩٩٩،ص. ص ١٠٨-١٠٩.
(١٩)انظر، قبيسي، بشرى ، المرأة في التاريخ والمجتمع ، أمواج للنشر والتوزيع،ط١،بيروت ، لبنان ، سنة ذ١٩٩٥/،ص ١٠٨.
(٢٠) سورة النساء،الآية ٣٤.
(٢١) سورة النساء ، الآية ١١.
(٢٢) سورة الحجرات ،الآية ١٣.
(٢٣)جمال الدين، نجيب ،" الشيعة على المفترق أو موسى الصدر"ص ١٥٣.
(٢٤)لورانس بروان ، انظر التبشير،والإستعمار،د.عمر فروخ،د.مصطفى الخالدي،ص ١٨٤.
(٢٥) سورة الشورى ، الآية ١٣.
(٢٦) سورة المائدة، الآية٤٨.
(٢٧)سورة الروم ،الآية٤٧.
(٢٨)سورة المجادلة، الآية ١١.
(٢٩)سورة يونس، الآية ٢.
(٣٠) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.
(٣١)سورة الأحزاب، الآية٢٢.
(٣٢) سورة الفتح، الآية٤.
(٣٣)سورة الأنعام،الآية١٥٥.
(٣٤)كربان،هنري ، مقدمة كتاب " الفلسفة الإسلامية" دار عويدات ، بيروت ، لبنان، ١٩٦٦.
(٣٥) سورة آل عمران، الآية ١١٧.
(٣٦)سورة العلق، الآية (١-٢-٣-٤-٥).
(٣٧) سورة محمد،الآية ٧.

(٣٨) سورة النور، الآية٥٥.

(٣٩)الشيخ محمد اليعقوبي مقتبس من كتاب "نحن والغرب "مجموعة محاضرات لسماحته ".

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، لسان العرب (٣٩٠/٥)، تاج العروس للزبيدي (٢٦٤/١٥) (١٥٨/٣٩).

٢. أسد، محمد "الإسلام على مفترق الطرق".

٣.الخامنئي، الإمام علي، مقدمات تأسيسية في مقولتي (الغزو الثقافي والتبادل الثقافي)، مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت –لبنان- المعمورة –الشارع العام، ص.ب.٥٣٠٢٤_٢٥٠٣٢٧.

٤. النجار، مصلح "الوافي في الثقافة الإسلامية ".

٥. اليعقوبي، الشيخ محمد مقتبس من كتاب "نحن والغرب "مجموعة محاضرات لسماحته.

٦. جمال الدين، نجيب " الشيعة على المفترق أو موسى الصدر".

٧.حجازي، عزت "الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها". الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون،١٩٧٨م.

٨.عبد المؤمن، إيمان سعد الدين "الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ".

٩. قبيسي، بشرى " المرأة في التاريخ والمجتمع"، دار أمواج للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٩م.

١٠. كربان، هنري، مقدمة كتاب " الفلسفة الإسلامية" دار عويدات، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

١١. لورانس بروان "التبشير والإستعمار"، د.عمر فروخ، د.مصطفى الخالدي.

١٢. مالك، منصور "وسائل الإمبريالية في التخريب الثقافي"، بغداد: منشورات دار الثورة ،١٩٧٧م.

١٣. مرسي، محمد عبد العليم "الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية نظرة إسلامية.

١٤. ياسين، خليل "الشباب والتيارات الفكرية". بغداد مطبعة أسعد،١٩٦٣م.